في شرح مقدمة زكريا واسم الجلالة الجمهور على انه علم على الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد الخالق للعالم فهو دال عليه دلالة جامعة لمعاني اسماء الله تعالى
الحسنى وما سواه خاص بمعنى فلذا تضاف اليه جميع اسماء الله الحسنى فيقال الرحمن من
اسماء الله تعالى وكذا الباقي ولا يضاف هو الى شيء وهو اعرف المعارف **الخطاب**
حكى ابن جني ان سيبويه رأى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا وذكر
كرامة عظيمة فقيل له بم فقال بقولي ان اسم الله تعالى اعرف المعارف وقد قيل
انه اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وعدم الاجابة لكثيرين لعدم استجماعهم
شرائط الاجابة التي من جملتها تفريغ القلب للاستغراق في معناه واكل الحلال وقيل
هو الحي القيوم **قال النووي** ولذلك لم يرد في القرآن الا في ثلاثة مواطن البقرة
وآل عمران وطه واستنبط هذا بعضهم من حديث خرجه ابن ماجه وغيره عن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه في ثلاث صور في البقرة وآل
عمران وطه **وفيه** نحو الاربعين قولا **والرحمن الرحيم** قال البيضاوي اسمان بنيا للمبالغة
من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم ثم بمعنى انهما من امثلة المبالغة لا من الصفة
المشبهة اذ لا مبالغة فيها وانما هي دالة على الثبوت الذي هو مقابل الحدوث واحتمال
انه اطلق المبالغة على الثبوت بعيد لا دليل عليه وعلى هذا فلا يحتاج الى ما ذكره الخطاب
وغيره من ادعاء التحويل الى فعل بضم العين او تنزيل المتعدي منزلة اللازم لا انه يرد ان
يقال ان النحاة لم يعدوا فعلان من امثلة المبالغة فيقال يرد ذلك عليهم لان اهل
اللغة قالوا في نومان هو الكثير النوم او يقال ان النحاة لم يدعوا الحصر فيجوز ان
يقال ان استعمال فعلان وفعيل في الكثرة قليل فكيف تخرج عليه البسملة والله اعلم
**قال الخطاب** واختلف في تفسير الرحمة فقيل هي رقة وانعطاف تقتضي
التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها فهي في حق الله تعالى
مجاز عن الانعام **قال الرازي** اذا وصف الله تعالى بامر ولم يصح وصفه
بمعناه يحمل على غاية ذلك وهي على هذا القول من صفة الافعال وقيل
الرحمة ارادة الخير فوصفه تعالى بها على هذا القول حقيقة وهي حينئذ صفة

ذات

ذات قال الطيبي وكلا القولين منقول وذكر السمين في اعرابه القولين وقال الظاهر الثاني
وذهب الزمخشري الى الاول ثم قال في التصريح كلام الصحاح نحو كلام الزمخشري وقد تبع
الزمخشري جماعة منهم البيضاوي وابن عرفة بل نقل الآبي عن ابن عرفة انه قال كل مجاز له
حقيقة الا هذا يعني الرحمن فان الرحمة العطف فهو مجاز لا حقيقة له ثم ونسب بعضهم
القول الثاني لابي الحسن الاشعري والاول للقاضي ابي بكر الباقلاني قال ومنشأ القولين ان من رحم
شخصا اراد به خيرا ثم فعله به فالاول اخذ المجاز المقصود والثاني اخذ المجاز الاقرب اهـ
فجعل الرحمة مجازا على كلا القولين ومما يتعين فيه المعنى الاول قوله تعالى هذا رحمة من ربي
اشارة الى الشيء وقوله وهب لنا من لدنك رحمة وقوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه
رحمة من عندنا وقوله في الحديث القدسي ان رحمتي سبقت غضبي لان السبقية لا تعقل الا بين
الحوادث ويحتمل ان معنى سبقت غلبت قال المنوي اي غلبت عليه بكثرة آثارها الا ترى
ان قسط الخلق من الرحمة اكثر من قسطهم من الغضب لنيلهم اياها بلا استحقاق ولان التكليف
مرفوع عنهم الى البلوغ ولانه تعالى لا يعجل عليهم بالعقوبة اذا عصوه بل يرزقهم ويقبل توبتهم
وقوله في الحديث ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين
رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس
من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار رواه البخاري ومسلم عن ابي
هريرة ورواه مسلم والامام احمد في مسنده عن سلمان وابن ماجه عن ابي سعيد بلفظ ان الله خلق يوم
خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة
واحدة بها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واقر تسعا وتسعين
فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة قيل ومما يتعين فيه المعنى الثاني قوله تعالى ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما فان هذا ظاهر في معنى الارادة بدليل عطف قوله وعلما عليه
قيل وفيه نظر وهو على القولين اما مجاز مرسل من اطلاق السبب على المسبب او الملزوم
على اللازم واما استعارة تمثيلية بان يشبه حاله تعالى بحال ملك عطف على رعيته ورق
لهم فعمهم معروفه فاطلق عليه واريد غايته التي هي فعل او ارادة فعل كما مر لا مبدؤه
الذي هو الانفعال **قال** بعض المحققين وحاول بعضهم جعله حقيقة شرعية او عرفية لكثرة
الاطلاق من دون قرينة **والرحمن** ابلغ من الرحيم قياسا لان زيادة المبنى تدل على زيادة

Copyright © King Saud University